هذا كتاب تاريخ بسم الله الرحمن الرحيم فتح البهنسه وفيوم من اقليم مصر للواقدي

الحمد لله والصلوة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اما بعد فهذا الكتاب مبارك يشتمل
على فتح البهنسه وهي مدينة مباركة ونحن نذكر بعض فضايلها وتاريخ بحر اليوسفي الذي حفره يوسف
الصديق على نبينا وعليه الصلوة والسلام وسبب حفره وذكر عمارة البهنسه ومن ملكها من الملوك
والكهنا الى زمن الاسلام ملكا بعد ملك وفيلسوفا بعد فيلسوف تاليف الشيخ ابو عبد الله
محمد بن محمد المقري الواقدي عفي الله عنه نقل عن بعض المفسرين ان الله تعالى قال في كتابه العزيز
في حق عيسى عليه الصلوة والسلام وجعلنا ابن مريم وامه آية واويناهما الى ربوة ذات قرار
ومعين وهي البهنسه فقد استشهد بها خمسة الآف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
اربعماية من الاشراف والامراء مثل جعفر وعلي اولاد عقيل بن ابي طالب والحسن بن صالح
عمر بها جامع والفضل ابن العباس وغيرهم وذكروا جماعة من الاخيار ان من زار البهنسه
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وما زارها مهموما الا فرج الله همه وقضا حوايجه واعطا
ما نال فصل في ذكر بحر اليوسفي وهو مفضل على الانهار ومن فضله انه دفن به يوسف عم بخافقه
والثاني انه يروي جنات وزراعات شتى بارض الفيوم والثالث انه شقه جبريل عليه السلام
من جناحه فازداد بذلك شرفا وبركة وسببه ان يوسف عليه السلام لما وقع بينه وبين صاحب
مصر كلام ردي بعد فراغ السنين المجدبة واجتماع بني اسرائيل عليه وحسدتهم العمالقة على ذلك
فقال لهم ردوا على ملكي فاجتمع رايهم على القرعة والقسمة فقسمت الارض فوقع جانب الغربي
ليوسف قفارا ورمالا فاراد ان يخرج لقومه نهرا من النيل فجمع ماية الف عبد واجرى لكل
منهم مؤنة من خزاينه ودفع اليهم المساحي والالات وامرهم بالحفر من جهة القبلي الذي هو
الآن فحفروا ثلاث سنين فصار كلما جاء النيل سد جميع ما حفروه ففعل من جانب
البحري فكان كذلك الى مدة سبع سنين حتى اعياه فقلق قلقا شديدا فاوحى الله تعالى
اليه يا يوسف استعنت باموالك ورجالك ولم تستعن بي ولا قصدتني فبعزتي وجلالي
لو استعنت بي لحفرته لك في اقل طرفة عين فقال يوسف سبحانك ما اعظم شانك وما
اعز سلطانك ثم قام ونزع ثيابه واغتسل وخرج الى البرية وخر ساجدا متضرعا الى الله تعالى عن
شانه منعفرا متوسلا فاوحى الله اليه ارفع راسك قضيت حاجتك ثم امر الله تعالى جبرائيل عم

فاخترق بجا

بجناحه بطرفه يشبه مجرى النهر من الجهة القبلي الى اخر الفيوم في طرفة عين بقدرة الله
تعالى ثم ان يوسف عليه السلام عمر القناطر وبنا مدينة فيوم وقسم الارض بينه وبين اخوته فكانت
ارض البهنسه لافرايم بن يوسف عم فشرع في عمارة مدينة البهنسه وقطعت الاحجار وعمرت
الاصوار والمنارات والقناطر والدور وصار النهر يجري من وسطها من جانب القبلي ثم يخرج
الى جهة البحري الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك في الفتح وسكنها جماعة من بني اسرائيل واتخذوا
بها دورا ومساكن وعمرت ارض الفيوم وارض بهنسا الى آخر الصعيد وصارت مختصة كلها لبني
اسرائيل لا يشاركهم بها غيرهم وجعل يوسف تلك العبيد حوله فلاحين وزراعين وشرع في
عمارتها وغرس الاشجار ودورا الدواليب وبنا الابيار على ساحل النهر النيل من جهة الشرقي والغربي
وغردت الاطيار على منابر الاشجار واعلنوا بالتسبيح لله الواحد القهار وكان في تلك الزمان البحر
اليوسفي يرى من كثرة الجنات والاشجار وكانت المراة تخرج ومغزلها في يدها ومكتلها على
راسها فما ترجع الى منزلها الا ومكتلها قد امتلا من الثمار والفواكه من غير ان تمس المراة بيدها
شيئا فلما عصت بنوا اسرائيل وجحدوا نعمة الله وشرعوا في المعاصي نزع الله تلك النعم من
ايديهم وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فغلبوهم واسروهم لجحودهم نعمة الله ولقتلهم
الانبياء الذين كانوا يامرونهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر حتى اتخذوهم عبيد بعد ان
كانوا سادات واستعملوهم خوله وفعله وحجارين ونجارين واستخدموا نساءهم
وابناءهم ولم تزل بني اسرائيل في اضيق عيش واعظم بلاء واشد كربة حتى انقذهم الله
تعالى من ذلك ببعث موسى بن عمران عليه السلام ثم احتووا على المزارع والزراعات
والبساتين وهذا الكتاب مختصر ما يمكن التطويل فيه قال الراوي فكان اول من ملك
مدينة البهنسة سليمون الملك وكان كاهنا يعلم علم الهندسة وهو الذي عمل بناء
من رخام على صفة وعمل فيه بركة صغيرة من نحاس وفيها ماء موزون وعلى حافتي البركة
عقابان من نحاس ذكرا وانثى فاذا كان اول الشهور الذي يزيد فيها النيل فتح البيت
واحضروا الكهان فيه وتكلم كبير الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فاذا اصفر
الذكر كان الماء زايدا واذا صفرت الانثى كان الماء ناقصا ثم يعرفون الزيادة في الماء بفيضان
البركة لكل زيادة اصبع بذراع في زيادة النيل فاذا عرفوا ذلك حفروا واصلحوا الجسور
وكان قد جعل في مدينة البهنسة عجايبا كثيرة واكثر فيها من النقوش والزينة وجعل سربا
بوسط البلد وعمل فيها حوضا عظيما معلقا على السباطيط يرفع الماء فيها وبنا مدينة اخرى في

وميسره فقال لهم خالد ادعوه الى الاسلام فان ابى فالجزيه فان ابوا قاتلناهم ورجوا ان يكونوا
عبيدا لنا قال وساروا حتى قربوا من القوم وهم يدوسون بخيولهم في الخيام فصاحت بهم الحجاب من
تكونوا قالوا نحن رسل فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم فلما حضروا بين يديه صاحت بهم
النواب والحجاب انزلوا رعاية للملك فلم يلتفتوا ولم ينزلوا الا على سرادق الملك ووقفوا على
الباب فدخلوا وقد اطلقوا اعنة الخيل فارادت الغلمان ان تلجمهم فامتنعوا عن ذلك وقالوا
اتركوا الخيول لنا فاشار اليهم البطريق فتركوها ودخلوا عليه واذا هو جالس على سرير من
الذهب الاحمر مرصع بالجوهر وحوله البطارقة جلوس والنواب والحجاب قيام بايديهم السيوف والاعمدة
فلما راهم تغير لونه واخذته الدهشة واذن لهم بالجلوس فقالوا نحن لا نجلس على هذا الفراش
لانه حرام علينا فامر لهم بالبسط الحرير ففرشت ثم فرشت النطوع ومقاعد من الصوف فقالوا
لا نجلس حتى تنزل عن سريرك هذا فدهشت الروم فاشار اليهم الملك فسكتوا وارادوا [illegible]
سيوفهم فامتنعوا من ذلك فتركوهم وكلمهم بلسان العرب وسالهم عن امرهم فاجابوه ان لا
الا ان يسلم هو وقومه او يعطي الجزية او القتال فامتنع وغضب على هذا وقال اذهبوا والموعد
القتال في غد وان شئتم دفعنا لكم اموالا وترجعون من حيث جئتم فابوا وجرت بينهم مخاطبات
ومكالمات طويله وخرجوا من عنده على وعد القتال ورجعوا الى خالد واعلموه بذلك فتنبه
الامراء للقتال والحرب فلما اصبح صلى خالد بالعسكر الصبح وتبادروا للحرب وصاحوا يا خيل الله
اركبوا فركبنا ودفعنا اصواتنا وراياتنا واصطفوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وخالد
في القلب وعلى الساقه مالك الاشتر وميسرة العبسي مع خمسمائة فارس قال الراوي لما اقبلت رايات
القوم عددناها فاذا هي خمسين صليبا تحت كل صليب الف فارس فكان اول من افتتح الحرب
بطريق عليه ديباجة حمرا وعلى راسه بيضة معصب عليها عصابة من الجوهر فبرز اليه
شاب يقال له زيد بن الهلال الجرهمي فقتله واخر فقتله ثم طلب مبارزا اخر فبرز اليه عبد الله
ابن عمر فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه الايمن واطلعه من جانبه الايسر فانجدل
صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وطلب البراز فبرز اليه فارس من الروم
فقتله واخر فقتله وطلب مبارزا فلم يبرز اليه احد فغاص في وسط الروم واقلب الميمنة
على الميسرة والميسرة على الميمنة ثم توجه الى القلب وخرج من بعده عياض ثم حمل عباس ابن
مرداس ثم حمل بعده ابو ذر ثم تبادرت الامراء واحد بعد واحد فلما رات الروم ذلك
القوا انفسهم وصاحوا في عددهم وعديدهم وتطاعنوا بالرمح والبيض وتبارزوا بالحجاب

وتعاركوا

وتعاركوا حتى توسطت الشمس قبة الفلك وغاص خالد في اليمين وقلب اليمين على اليسار واليسار
على اليمين وقاتلت النساء العربيات قتال الاسد بل احتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وباتت المسلمين
يتحارسون وتفقد المسلمون اصحابهم فاذا اقل قتل منهم اثنان وثلاثون رجلا مثل ربيعة بن
عامر وزيد بن ربيع المحاربي وعامر ابن نوفل وصفوان بن مروه والباقي من اخلاط الناس
وقتل من الكفار الف وثلاثمائة فارس واربعين ولما خلا عدو الله باصحابه تذاكروا ما وقع
في الحرب ومن قتل منهم فصعب عليهم ما راوا من المسلمين ونووا القتال فلما اصبح الصبح
صلوا المسلمين صلوتهم واستووا على ظهور الخيل واصطفت الروم وبرزوا البطارقة وكلهم
واظهروا زينتهم وتقدم بطريق عظيم يقال له نياطر البطريق صاحب طنسا وعليه درع
واله حربه وطلب مبارزا فبرز اليه الفضل ابن العباس فتجاولا طويلا واعتركا زمانا
وتجالدا بضربتين كان السابق بالضربة الفضل فضربه بالسيف على راسه فوصل الى
اضراسه فانجدل يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فبرز بطريق اخر فقتله
ولم يزل كذلك حتى قتل اربعة من بطارقتهم فحملت الروم حملة واحدة وحملت المسلمين
ايضا حملة واحدة وحمل ضرار واظهر شجاعته وحمل معه عمرو ابن عامر الاشعري والوليد
وحمل ابناء عقيل والفضل ومسلم وجعفر ابناء عقيل والامراء جميعا وعظم الخطب
الضرب وثار الغبار حتى اظلم عليهم النهار وقطعت المعاصم واحتزت الجماجم فما كنت
ترى الا حصانا غائرا ودما فائرا وخالد كالاسد فعندها رفع عامر ابن عامر الاشعري
طرفه الى السما وقال يا عظيم العظما انزل علينا التاييد وانصرنا كما نصرتنا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم
على قربهم وامنت المسلمون على دعائه فما كنت ترى غير بعيد حتى رايت الرجال يتساقطون من الكفار ونحن
لا ندري بماذا يقتلون فلما رات الروم ما حل بهم فروا الى الابواب وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون
وينهبون والحجارة تاخذهم من كل جانب من على السور وهم لا يلتفتون اليها ودخلوا الباب ودخل
جمع من المسلمين معهم وسبق خالد وجماعة من الامراء واقتطعوا من الروم نحو خمسة الاف فارس وكان
الصحابة قريبا من الفي فارس فاقتتلوا عند الباب قتال الاسد وقتلوا من الكفار نحو ثلاثة الاف وحمل
وافتحوا الباب والمسلمون خلفهم وقتل حول الباب نحو الف فارس وخرجت المسلمون خوفا ان
يغلقوا الباب عليهم ثم دخلوا الكفار المدينة واغلقوا الابواب وطلعوا على الاسوار واشتد الحصار
ورموا بالحجارة والنبال حتى اخر الليل بينهم وقال واقام المسلمون على حصار اهناس ثلاثة اشهر وفي
كل يوم يشرعون في القتال والاسوار منيعة والابواب وثيقة والصحابة كل يوم يشنون الغارة

الزهري ومالك بن عبد الله الحارثي وابو سراقة اللخمي والبقية من اخلاط الناس
والقبايل وقتل عند السوق عشرين رجلا ودفنوا هناك وقتل عند سوق الصوف
جماعة كثيرة وقريبا من البطاركة ايضا جماعة كثيرة وقريبا من البريد زيادة عن الاربعين
رجلا وعلى شاطي البحر المعروف جماعة قال فلما وارت المسلمين شهداهم صعدوا
الى قصر الملك والى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من انية
الذهب والمتاع ما لا يوصف وفيها من الحلي واللالي والجواهر والنمارق
والموايد والوسايد قد حمل رومي صندوقين على بغلة واخذها وهو طالع
من باب الزيتي فهجم عليه جماعة من المسلمين وتقاتلوا معهم وعاونوه الروم عليها واشتكوا
الروم واحد من المسلمين يسمى طاهر بعشرة الاف دينار وباعه بعد بمائة الف
دينار وكانت فايدته تسعون الف دينار وكانت اثار ذلك عندهم بارض البهنسا
مدة طويلة واخذوا بساطا فتعجبوا من حسنه وارسلوه مع الحمل الى المدينة فحصل منه
الى الامام علي قطعة باعها بعشرين الف دينار وتصدق بها في يوم البيع على الفقراء
والمساكين وباعت المسلمين اواني كثيرة من الذهب والفضة وغير ذلك
قال الراوي حدثنا سعيد عن عبد الرحمن ابن عمران عن ابي امين قال كنا
في حصار المدينة اذ قربنا النار من الابواب واتوا بالماء وطفوها وكذلك
ابواب القصر والكنيسة والدور البطارقة لما احترقت وعادوا يطفونها ويدخلون
القصور والكنيسة والاماكن من بيوت الاكابر وفتحوا خزاين البطلوس
واخرجوا جميع ما فيها من ذهب وفضة والتحف والتفاريق ولم يتركوا
شيا فقسم خالد الغنيمة بين المسلمين فناب الناس عشرة الاف مثقال من الذهب
والف وكيه من الفضة ومن الجود والملبوس والسلاح والاثاث وغير ذلك
ما لا يوصف ولما دخلوا الكنيسة وراو تصاويرها والقناديل الذهب
والفضة والستور الحرير والاعلام وراو صورة المسيح ع م واخبروا
خالد بها فجا خالد فلما راها قال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وضجت المسلمون بالتكبير والتهليل
والصلوة على البشير والنذير وقرا عيا من قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم وامر خالد ان يخربوا تلك الكنيسة وجعلوا في جانبها

جامعا

جامعا على اعمدة الرخام وسقفوها بالاخشاب المذهبة وهو جامع الاول
قبل ان يبني الحسن بن صالح هذا الجامع الذي هو الان واخشاب الباقي من الكنيسة
جعلوها مساجد وزوايا قال بعض المحدثين بنوا الصحابة بارض البهنسا
اربعون رباطا ومساجدا واخربوا معابد الجاهلية وبنوها دورا لانفسهم
وشرعوا في العمارة واقام خالد واصحابه فيها مدة شهر حتى عمر المساجد
والرباطات والزوايا وخمس الخمس وارسل الى عمرو بن العاص امير مصر سهمه
والصحابة لكل واحد سهم ثم خمس اخر ارسله اليه حتى يوصله الى المدينة مع ابي نعيم
الانصاري والحارث بن ابي عبيدة واخيه علي والفضل بن فضالة وابي دجانة
قال الراوي فلما ورد الكتاب على عمرو بن العاص بالفتح وقتل البطلوس
هو وجنده فرح فرحا شديدا ثم كتب كتابا الى عمر بن الخطاب مع ابي نعيم
واصحابه صحبه كتاب خالد وسار ابو نعيم مع اصحابه المذكورين مع مائة فارس
حتى دخلوا المدينة ودخلوا على عمر بن الخطاب فوجدوا عنده جماعة وقد
اخرجوا الطعام قصاعات ومناسف من قديد ولحم قال ابو نعيم فلما رانا عمر نقبا
واخذنا واحدا بعد واحد واستبشر وتهلل وجهه فرحا وجلسنا كلنا في وهو قايم
متكيا على عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناولته الكتاب
فقراها وتبسم فرحا شديدا ونادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا
فرقى المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على محمد صلعم وقرا الكتاب
واستدعا بعلي بن ابي طالب والصحابة وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك له
ولبيته درهما ولا دينارا ولا ثوبا واحدا ومضينا الى بيته عند ام
القوم بنت علي بن ابي طالب فلما دخلت بيته فاذا فراشه من ادم حشوه
ليف ووسايد من صوف وقطن وقال لام كلثوم هل عندكم شي
من خبز الشعير فقالت لا الا عندنا لبنا حامضا فقال ذلك لي لكن عندنا ضيف
فجات بعضه من سمن وقليل من العسل واتت بفطير مع جاريته فاكل اللبن
واقسم علي فاكلت قليلا من التمر واخرجت البقية لاصحابي وترحب
احدثته عن البطلوس وما فعل بنا فصار تارة يضحك من فعله وتارة يبكي
على من قتل من المسلمين والصحابة وخرجنا الى مسجد رسول الله صلعم